جمع الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام القران ... وحقيقة مصحفه

- **كان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أوّل مَن تصدّى لجمع القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله وبوصية مباشرة منه .**
- **عرض الإمام مصحفه على الناس وأوضح مميزاته فقام إليه رجل من كبار القوم فنظر فيه، فقال: يا علي، اردده فلا حاجة لنا فيه.**

م. هاشم محمد الباججي

قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام [1]: (ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه واله إلا أقرأنيها و أملاها عليّ، فأكتبها بخطي. و علّمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها. و دعا الله لي أن يعلمني فهمها و حفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، و لا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دع).

يتفق جميع المسلمين بطوائفهم أنّ هذا القرآن الموجود بين أيدينا هو الكتاب الذي أنزله الله على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه واله، وهو الكتاب الذي تكفّل الله بحفظه وتخليده باعتباره الدليل على خلود الرسالة التي أُنزل من أجل إثباتها وتثبيتها ،فقد تضمن هديَ الله للبشرية والدين التام الذي ارتضاه لعباده ويحتجّ به على خلقه إلى يوم القيامة ، وقد صرّحت كلمات القران الخالدة على أن هذا الكتاب الخالد هو الموجود ما بأيدينا، وهو القرآن الذي أُنزل على الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه واله ، وجُمع في عهده صلوات الله عليه ، وتداوله المسلمون جيلاً بعد جيل لم ينقص منه حرف أو كلمة، وقد أكدت نصوص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة على هذا فقال سلام الله عليه :[2]

(واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يَغُشّ، والهادي الذي لا يُضِلُّ، والُمحدِّثُ الذي لا يكذبُ، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلاّ قام عنه بزيادةٍ أو نقصان زيادة في هديً أو نقصان من عمي ، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقةٍ، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لَأْوائِكم؛ فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال، فاسألوا الله به وتوجّهوا إليه بحبّه).

---

[1] - تفسير البرهان ، هاشم البحراني ، ج١ ، ص١٦.
[2] - نهج البلاغة، الخطبة ، الشريف المرتضى ، رقم الخطبة ١٧٦.

لقد أوصى الرسول الاكرم صلى الله عليه واله بالقران والعترة ، كما في حديث الثقلين المشهور (إنّي أُوشكُ أن أُدعى فأُجيب، وإني تاركٌ فيكم الثَّقَلَين، كتابَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وعِتْرَتي، كتاب الله حَبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أَهْلُ بيتي، وإن اللطيف الخبير أَخبرني أَنهما لَن يفترقا حتى يَرِدا عليّ الحوض، فَانْظُرُوني بِمَ تَخلُفُونِي فيهما)[٣] ، لذا كان إنّ أوّل مَن تصدّى لجمع القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله وبوصية منه مباشرة، الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ،حيث جلس في بيته مشتغلاً بجمع القرآن و ترتيبه على ما نزل.

لذا فقد قال ابن النديم [٤]: إنَّ علياً عليه السلام رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي (صلى الله عليه واله) فأقسم أن لا يضع رداءه حتى يجمع القرآن.

كذلك روى محمد بن سيرين عن عكرمة ، قال: لما كان بدء خلافة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب (عليه السلام) في بيته يجمع القرآن ، قال: قلت لعكرمة: هل كان تأليف غيره كما أنزل الأول فالأول؟ قال: لو اجتمعت الإنس والجن على أن يُألفوه هذا التأليف ما استطاعوه، قال ابن سيرين: تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه.[٥]

ما هي خصائص المصحف الذي جمعه الامام؟

إنّ الفرق بين مصحف الإمام علي عليه السلام والمصاحف الأخرى التي اختلفت فيما بينها أيضاً كمصحف زيد ومصحف ابن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف أبي موسي الأشعري، ومصحف المقداد بن الأسود،ومصحف عائشة ، هو أنّ الإمام عليه السلام رتّبه على ما نزل، كما اشتمل على شروح وتفاسير لمواضع من الآيات مع بيان أسباب ومواقع النزول ، قال عليه السلام: (ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إلا أقرأنيها وأملاها عليّ، فأكتبها بخطي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها و...)[٦]

كما اشتمل على جملة من علوم القرآن الكريم، مثل: المحكم والمتشابه والمنسوخ والناسخ وتفسير الآيات وتأويلها.[٧]

---

[٣] - المستدرك النيسابوري ،ج٣، ص١١٠. مسند أحمد ، احمد بن حنبل ، ج ٥، ص١٨٣

[٤] - المناقب ، ج ،٢ ص ٤٠

[٥] - الاتقان ، ج ١، ص٥٧. بحار الأنوار ، المجلسي ،ج٩٢، ص٨٨ .

[٦] -البرهان في تفسير القرآن، البحراني، ج ١، ص ١٦.

[٧] - تاريخ القرآن، الأبياري ، ص ٨٥ . السيد جعفر مرتضى، العاملي ، حقائق هامة حول القرآن الكريم، ص ١٥٣ - ١٥٨

٨- لاحتجاج ، الطبرسي ،ص٨٢

٩- كتاب سليم بن قيس، ص٧٢ . الاحتجاج ، الطبرسي ، ص٨٢.

بعد أن جمع الامام أمير المؤمنين عليه السلام للقران ، جاء به إلى الناس وقال: إنَّي لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه واله مشغولاً بغسله وتجهيزه، ثم بالقرآن حتى جمعته كله ولم ينزل الله على نبيّه آية من القرآن إلاّ وقد جمعتها.[٨]

وعرض الإمام مصحفه على الناس وأوضح مميزاته فقام إليه رجل من كبار القوم فنظر فيه، فقال: يا علي، اردده فلا حاجة لنا فيه.[٩]

قال الإمام علي عليه السلام: (أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنّما كان عليَّ أن أخبركم حين جمعته لتقرأوه)[١٠]

وفي زمن عثمان بن عفان سيما عند اختلاف المصاحف، وأثيرت الضجة بين المسلمين، فسأل طلحة بن عبيد الله الإمام علياً عليه السلام ، لو يخرج للناس مصحفه الذي جمعه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: وما يمنعك ـ يرحمك الله ـ أن تخرج كتاب الله إلى الناس؟ ! فكفّ عليه السلام عن الجواب أولاً، فكرّر طلحة السؤال، فقال: لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك من أمر القرآن، ألا تظهره للناس ؟ وأوضح الإمام عليه السلام سبب كفّه عن الجواب لطلحة مخافة أن تتمزق وحدة الأمة.[١١]

وخلاصة القول في مصحف الإمام علي عليه السلام ،إنَّ الإمام عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله، وكانت سوره وآياته هي نفس آيات وسور القرآن المتداول بين المسلمين الآن، وكان متضمناً ترتيب السور حسب النزول وإلى جانبها أسباب النزول والتفسير، إلاّ أن موقف بعض الصحابة من مصحفه كان موقفاً سياسياً.

ومن هنا فان القران او المصحف الذي جمعه الامام امير المؤمنين عليه السلام هو نسخة أخرى من القرآن الكريم متضمّنة لسوره وآياته والشرح وأسباب النزول، وليس هو قرآن آخر.

لذا فقد حاول النواصب بعد ذلك ليقولوا: إنَّ الشيعة تدّعي أن للإمام علي عليه السلام مصحفاً غير المصحف المتداول بين المسلمين ظلماً ورغبة في تفريق صف الأمة الإسلامية.

٩- كتاب سليم بن قيس ، ص٧٢ . الاحتجاج ، الطبرسي ، ص ٨٢ ، بحار الأنوار، المجلسي ،ج ٩٢، ص٥١ .
١٠- تفسير الصافي ، الكاشاني ،ج ١ ، ص٣٦.
١١ - كتاب سليم ، سليم بن قيس ، ص ١١٠. بحار الأنوار ، المجلسي ، ج ٩٢ ،ص ٤٢.